الـفصل الأول

فضل القرآن الكريم

• المبحث الأول: فضل القرآن الكريم .

معنى الفضل: من الفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفَضل، والتّفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض، وقوله تعالى:﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1] ، وقوله تعالى:﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [2]، أي يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة، وليس من التّفضل الذي هو بمعنى الإفضال والتطول[3], وفاضلني فَفَضَلْتُهُ: أي كنت أفضل منه[4].

وفضل القرآن: هو ما جاء في بيان شرف القرآن وما يتعلق به، وإظهار مزايا سوره وآياته ومنافعها الدنيوية والأخروية[5] .

وأما تعريف القرآن الكريم فقد تناوله اللغويون في كتبهم من جهتين :

- جهة صرفية متعلقة باشتقاقه، ومن ماذا اشتق .
- جهة متعلقة بمعناه في لغة العرب .

واختلفوا في اشتقاقه وعدم اشتقاقه، وأكثر العلماء نحوا منحى اشتقاقه ورجوعه إلى أصل ومادة أُخذ منها، والقائلين بهذا القول اختلفوا أيضا في الأصل الذي يرجع إليه مع اختلافهم في معناه إلى ثلاثة أقوال؛ أرجحها أن القرآن مصدر مهموز من قرأ بمعنى " تلا " وهذا القول قال به ورجحه جمع من الأئمة؛ وعلى رأسهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والله تعالى أعلم[6].

والقرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم، كالغفران والشكران والتكلان، تقول قرأته قرءا وقراءة وقرآنا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة، وروعي في تسميته قرآنا كونه

---

(1) سورة الاسراء آية 70.
(2) سورة المؤمنون آية 24.
(3) ابن منظور، المرجع السابق، مادة فضل، 10/ 281 – 282 .
(4) الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط ،(القاهرة، مطبعة دار الحديث، 1429هـ = 2008م)، مادة فضل، ص 1252.
(5) الجار الله، عبد السلام، فضل القرآن الكريم، ط1(الرياض، دار التدمرية، 1429هـ = 2008م) ص41 – 43.
(6) للاستزادة انظر: المصدر السابق، ص27 – 32.

متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فالتسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وإشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين؛ في الصدور والسطور[1] .

وأما اصطلاحات العلماء في تعريف القرآن الكريم :

فيجب أن يُعلم أولا أن هناك كتب تميزت بالتعرض لتعريف القرآن الكريم بكثرة، وهي كتب العقيدة وعلوم القرآن وأصول الفقه، فكتب العقيدة تتعرض في التعريف إلى الجانب العقدي، أما كتب علوم القرآن وأصول الفقه فتناولت التعريف من باب واسع وشامل، فتذكر من الصفات والحدود والمميزات ما يُخرج كلّ ما يُتوهم دخوله في حد القرآن الكريم، ولا يعني عدم إفادتها من الناحية العقدية؛ إذ أن العبارات العقدية موجودة بكثرة في كتب المفسرين والأصوليين، والمسار العقدي في التعريف تحدد المنهج العقدي للمؤلف[2].

وقد استحسن الباحث تعريفا للقرآن الكريم بأنه " كلام الله تعالى بألفاظه ومعانيه المكتوب في المصاحف، أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس، المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، تكلم الله به فسمعه جبريل عليه السلام منه، وتكلم به جبريل عليه السلام فسمعه النبيﷺ منه، وتكلم به النبيﷺ فسمعته منه أمته وحفظته عنه نقلا بالتواتر "[3]، فقد جمع هذا التعريف مسار أهل العقيدة والأصوليين في تعريف القرآن الكريم .

وبمعجزة القرآن الخالدة اختصّ الله سبحانه وتعالى بها نبيه محمدﷺ ، وبهذه الخاصية نالت أمته الأفضلية على باقي سائر الأمم، ففضل القرآن الكريم في الأمة المحمدية باقية إلى قيام الساعة، والقرآن وثيقة النبوة الخاتمة ولسان الدين الحنيف وقانون الشريعة الإسلامية وقاموس اللغة العربية، فهو قدوة وإمام المسلمين في حياتهم، به يهتدون وإليه يحتكمون وبأوامره ونواهيه يعملون، وعند حدوده يقفون ويلتزمون، فكل السعادة في سلوك سننه واتباع منهجه، وكل الشقاوة في تنكب طريقه والبعد عن تعاليمه، كيف لا وهو الرباط الوحيد بين السماء والارض، وعهد بين الله وبين عباده، ومنهاج الله الخالد وميثاق السماء الصالح لكل زمان ومكان، أشرف الكتب السماوية وأعظم وحي نزل من السماء وقد صدق اللهﷻ في رفعه من شأنه وتنويهه بعلو منزلته حين قال في حقه: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾[4][5]

---

[1] الدراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، ط2(الكويت: دار القلم، د . ت)، ص12– 13 .

[2] انظر: الجار الله، المصدر السابق، ص32 – 35.

[3] الشنقيطي, محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه، ط5، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1422هـ = 2001م)، ص 64 – 65 .

[4] سورة طه آية 4.

[5] نصر، عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، ط7 ، (القاهرة، 1420هـ)، ص9 - 10

وأعظم فضل للقرآن الكريم على هذه الأمة إخراجهم من الظلمات إلى النور وهدايتُهم إلى الصراط المستقيم قال تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[1]، فلا شك أنّ للّذي ينير الظلمة ويوضح الطريق ويهدي إلى الصحيح في جميع الشؤون والمآرب كامل الفضل والثناء.

قال أبو عيسى الترمذي[2]: حدثنا عبد بن حميد حدثنا حسين ابن علي الجعفي حدثنا حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث قال: " مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث؛ فدخلت على علي فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم؛ قال: أما أني سمعت رسول ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحُكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولايَخلُق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ ﴾[3], من قال به صُدِّق ومن عمل به أُجر ومن حكم به عَدَل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور" .[4]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾[5]، أي أن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد يرشد ويسدد من اهتدى به﴿ لِلَّتِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ أي للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياؤه وهو الاسلام، فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضلّ عنها سائر أهل الملل المكذبين، وقال ابن زيد في الآية السابقة: أي يهدي للتي هي أصوب، هو الصواب وهو الحق، قال: والمخالف هو الباطل[6].

---

[1] سورة إبراهيم آية 1.

[2] هو محمد ابن عيسى بن يزيد بن سورة بن موسى بن الضحاك، ولد في حدود سنة عشر ومئتين، توفي بترمذ سنة 279هـ، الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط1،2،(بيروت، مؤسسة الرسالة،1401هـ ، 1402هـ) 270/13 .

[3] سورة الجن آية 1- 2 .

[4] سنن الترمذي، ح2906، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل القرآن، 5/ 158، قال الترمذي: حديث غرِيب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه وإِسناده مجهول، وفِي الحارث مقال

[5] سورة الاسراء آية 9 .

[6] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 510/14 – 511 .

فالقرآن نور وهداية واستقامة وصواب وقيّمة عادلة ليس فيها خطأ، كتاب غاية في الحُسن والبيان والبرهان، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[5].

وقال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[7].

فإذا كانت هذه الآيات كلها تشهد للقرآن؛ فالقرآن إذا كتاب الدنيا والآخرة، فيه خير للناس، وتوجيهات الله لهم؛ وما يصلح به من أمورهم في كل جيل، ومهما عاشت الأرض من سنين وقرون فإن هداها وصلاح أمرها؛ وصلاح أمور الخلائق بين طيات هذا الكتاب المبارك، ولكي يعيش الناس حياة طيبة لن يجدوا ذلك في غير هدى القرآن، ولن يجدوا مصباحا ينير لهم الطريق غير كتاب الله، ولكي تكون للمسلمين العزة والمنعة والحرية والنصر والتمكين فكتاب الله هو الحبل المتين الموصل إلى كلّ ذلك[8] .

فما سبق هو من بيان نوع فضل القرآن على المؤمنين وعلى المتمسكين الموقنين به؛ بأنه النور والهدى والمرشد لهم في الدنيا والآخرة .

---

(1) سورة الأنعام آية 122
(2) سورة البقرة آية 185
(3) سورة الزمر آية 23
(4) سورة النمل آية 1- 2
(5) سورة النساء آية 174
(6) سورة البينة آية 2 - 3
(7) سورة الأحقاف آية 29 - 30
(8) الحنبلي، ابن رجب، مورد الظمآن إلى معرفة فضائل القرآن، تحقيق: يسرى عبد الغني البشري، (القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت) ص5 .

وأما فضل القرآن في ذاته فقد وصفه اللهﷻ بأحسن وأكمل وأجلّ الصفات، ووسمه لباغيه بأحسن السمات، فقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[2]، وأقسم بقسم عظيم تفخيما لأمره المبين، فقال عزّ مِن قائل: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] ، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[4] وقال تذكيرا بثقله وعظمته : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5]، وقال عن حسن القرآن وأثر ذلك الحسن على الخاشعين ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[6].

وقال تنبيها على شرف وعزة وعلو هذا القرآن المجيد: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[7].

وقال مخبرا عن امتيازه بعد ما تحدى بإعجازه تقديسا وتقديرا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[8][9] .

والفضائل التي ذكرت سابقا غيض من فيض الفضائل التي لا تعد ولا تحصى؛ علِمه من علمه وجهله من جهله، وأعظم هذه الفضائل في ذات القرآن أنه معجزة خالدة وحيدة لخاتم الأنبياء والمرسلينﷺ، وأعظم فضائل القرآن على الناس الهداية والرشاد في الدارين .

---

[1] سورة الأنعام آية 92 .
[2] سورة المائدة آية 48 .
[3] سورة الواقعة آية 77- 80 .
[4] سورة الرعد آية 31
[5] سورة الحشر آية 21 .
[6] سورة الزمر آية 23.
[7] سورة فصلت آية 42 .
[8] سورة الإسراء آية 88 .
[9] القرعاوي, سليمان بن صالح, قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية, (الأحساء, مكتبة الظلال, د.ت) صـ 38 .

- **المبحث الثاني : فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه :**

مفهوم التعلّم: علّم العلم وأعلمه إياه فتعلّمه[1]، و عَلَّمَ له علامةً : جعل له أَمارةً يعرفها، فالفاعل مُعلِّم، والمفعول مُعَلَّم، وعَلَّمَ فلانا الشيءَ تعليمًا: جعله يتعلَّمه .

والتعلم والتعليم اللذان يقصدهما الباحث في هذه الدراسة؛ فهما تعلم وتعليم القرآن الكريم، فمعرفة النطق بأنواع الحروف في القرآن الكريم كما ينبغي من مخارجه ومعرفة أحكام القراءة وعلم التجويد عن طريق الملقنين المتقنين والأخذ عنهم بكل اهتمام وهمّة يسمى تَّعَلّم، ثم إيصال ما تم معرفته من نطق للحروف والكلمات في القرآن الكريم وتجويده وترتيله بطرق وأساليب علمية رصينة للمتعلمين يسمى تعليما[2].

وتعلم وتعليم القرآن الكريم من أفضل القربات وأجل العبادات التي حرص عليها السابقون، ومن هم؟ هم خير السابقين في هذه الأمة أهل القرون الثلاثة المفضلة؛ قرن النبيﷺ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، فهذا يعني أنهم زادوا خيرية على خيرية، خيرية القرون المفضلة وخيرية تعلم وتعليم القرآن الكريم .

فعن عثمان ذي النورين رضي الله عنه عن النبيﷺ، قال: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[3]، وعن عثمان أيضا قال: " إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلّمه "، قال أبو عبد الرحمن السلمي: " فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا " فكان يعلّم من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج [4].

وهذا الحديث وغيره من الأحاديث في تعلّم وتعليم القرآن يدل دلالة واضحة على حرص الرسولﷺ على تعليم صحابته القرآن وتعاهدهم على تلاوته والعمل به، وكذلك إرساله القراء إلى كل بلد يعلمون أهله كتاب الله؛ كما فعل مع مصعب بن عمير رضي الله عنه حين أرسله إلى أهل المدينة قبل هجرتهﷺ إليها، وعلى هذا الدرب سار السلف الصالح من بعدُ، فاهتموا بتعلّم كتاب ربهم وتعليمه، فأقاموا المساجد والمدارس تحقيقاً لهذا الغرض[5].

قال الحافظ بن حجر[6] رحمه الله: إنّ مَن تَعلم القرآن وعلمه غيره يكون أفضل ممن عمل عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره، لأنا نقول يحتمل أن يكون المراد بالخيرية

---

[1] ابن منظور، المرجع السابق, مادة علم، 9/ 371.

[1] انظر للتعريف الإجرائي للجهود التربوية ص8 .

[3] البخاري ، المرجع السابق، ص720

[4] المرجع السابق .

[5] موقع إسلام ويب، http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&id=10093 الخميس، 1435/5/25هـ، الساعة 9:25 وسيعرض الباحث في آخر المبحث بعضا من درر السلف رضوان الله عليهم في شأن تعلم وتعليم القرآن.

[6] هو الإمام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني شاعر ومحدث ومؤرخ ولد بالقاهرة وتوفي فيها سنة 852هـ .

جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يعلّم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط، بل من أشرف العمل تعليم الغير القرآن الكريم، ولا شك أن الجامع بين تعلّم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره وجامع بين النفع القاصر والمتعدي ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى بهم الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وقال في التحفة: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، قال الطيبي: أي خير الناس باعتبار التعلم والتعليم، قال القاري[2] في المرقاة: ولا يتوهم أن العمل خارج عنهما لأن العلم إذا لم يكن مورثا للعمل ليس علما في الشريعة[3].

وفي عظيم فضل تعلم وتعليم القرآن وخيريته؛ قال عقبة بن عامر: خرج علينا رسول اللهﷺ ونحن في الصُّفة، فقال: " أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟ " فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك؛ قال: " أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيُعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزوجل، خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع وأعدادهن من الإبل "[4] .

وظاهرتا تعلم وتعليم القرآن في الأمة الإسلامية لهما أكبر ظاهرتان من ظواهر الدعوة إلى الله التي فيهما الهداية الرفيعة، يقول الله تعالى عن القرآن:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[5]، وقال في موضع آخر﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [6] فيكون تعلم وتعليم القرآن هداية ودعوة إلى الله تعالى .

---

[1] سورة فصلت آية32.

[2] المُلاَّ القاري الهروي، علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري فقيه حنفي، من أهل هراة، ولد ونشأ في هراة أعظم مدن خراسان، علامة زمانه وواحد عصره وأوانه، توفي عام 1014هـ، الشماع، محمد عبد الرحمن، الملا علي القاري فهرس مؤلفاته وما كتب عنه، مستلّة من مجلة آفاق الثقافة والتراث، (دبي، العدد 1، 1414هـ=1993م)، صـ4

[3] المباركفوري، الحافظ أبي العلا، تحفة الأحوذي، (بيروت، دار الكتب العلمية،1410هـ = 1990) 179/8

[4] صحيح مسلم، ح251، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، وتعلمه، 552/1

[5] سورة الإسراء آية 9.

[6] سورة فصلت آية 32.

وفي شأن الرفعة لمتعلم ومعلم القرآن يقول الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1] .

وقال النبيﷺ: " إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين "[2]، فإذا كان من يُعلم أو يتعلم شيء يهدي للتي هي أقوم فهو من الذين آمنوا والذين أوتوا العلم؛ والرفعة في الآية للذين ءامنوا والذين أوتوا العلم؛ وكذلك الرفعة في السنة لأهل القرآن؛ فينطبق الرفعة التي في القرآن والتي في السنة على متعلمي ومعلمي القرآن الكريم .

وفي فضل تعلم وتعليم القرءان؛ يروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ قال: " ... تعلموا القرآن فأقرؤوه واقرؤوه فإن مثل من تعلمَه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريحه كل مكان، ومثل من تَعلمَه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكي على مسك "[3].

ولمّا كان تعليم القرآن من أجلّ القربات؛ حظي معلم القرآن نصيبا أكبر من الأجر المترتب على ذلك، لأنه ممن يدعو إلى الخير، وأعظم الخير نشر العلم، وأفضل العلوم كلام الله عز وجلّ الذي هو القرآن، فعن أنس عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " من علم علما فله أجر من عمل به ولا ينقص من أجر العامل شيء "[4]، ومقابل ذلك تعلّم القرآن الذي هو أعلى غاية في طلب العلم فناسب أن يُؤجر عظيم الأجر في ذلك، فلقد قال النبيﷺ " من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته[5].

ولأهمية تعلم وتعليم القرآن الكريم كان النبيّﷺ يحرص كلّ الحرص في إبلاغ من معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بما أنزل عليه من الآيات، وتعليمهم إياها فور نزولها حيث قد أمره اللهﷻ بذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[6].

---

[1] سورة المجادلة آية 11.

[2] صحيح مسلم، باب فضائل القرآن، ص329.

[3] صحيح الترمذي، ح2876، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، 144/5.

[4] صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، ص 329.

[5] العبشمي، القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي، ترتيب الأمالي، الخميسية للشجري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط1،(بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ=2001م) 75/1.

[6] سورة المائدة آية 67.

وفعلهﷺ هذا إنما هو من شكر الله تعالى للنعمة التي أنعم بها عليه وهي نعمة القرآن، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]، فتأسيا من أمتهﷺ به في تبليغ هذا القرآن العظيم لهو اعتراف لفضل الله على عباده وأيضا شكر لله تعالى على هذه النعمة.

وإذا كان ما سبق كذلك؛ فتعليم القرآن الكريم فرض كفاية، وحفظه واجب وجوبا كفائيا على الأمة حتى لا ينقطع تواتره، ولا يتطرق إليه تبديل أو تحريف، فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين وإلا أثموا جميعا[2].

وقد توعد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا ينشرونه ولا يبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾[3].

والسلف الصالح قد حازوا قصب السبق في تعلم وتعليم القرآن الكريم لما لهما من الشرف والأجر العظيم في الدنيا والآخرة، والقارئ لحال مدرسة السلف في التربية والتعليم يجد العجب المتمثل في اهتماماتهم بشتى العلوم النافعة تعلما ونشرا وتصنيفا، حيث استثمروا في ذلك جُلّ أوقاتهم، وأفنوا شبابهم، فحصلوا من العلم والتزكية ما يدهش العقول ويبهر الألباب، ويستنهض الهمم[4]، فعن الحسن قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري وهو بالشام؛ فقدم عليه، فلما قدم عليه قال له: إني إنما بعثت إليك لخير لتؤثر حجتي على حاجتك، قال: أما حاجتك فالجهاد في سبيل الله، وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة، فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم، وتجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيئهم، قال الحسن: ففعل والله؛ لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم، وجاهد بهم عدوهم وقسم بينهم فيئهم، فو الله ما قدم عليهم راكب كان خيرا من أبي موسى، قال ابن شوذب[5]: كان إذا صلى الصبح أمر الناس فثبتوا في مجالسهم ثم استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئه القرآن حتى يأتي على الصفوف[6].

---

(1) سورة إبراهيم آية 7.

(2) نصر، عطية قابل، مصدر سابق، ص 13، وهذا حكم فقهي، والواجب على كل مسلم أيا كان أن يتعلم القرآن بكل همة عالية لأنه دستور المسلمين لا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال .

(3) سورة البقرة آية 159.

(4) المقدم، محمد أحمد إسماعيل، علو الهمة، ط1،(الرياض، دار الكوثر، 1416=1996)، صـ 144.

(5) عبد الله بن شوذب، البلخي ، ثم البصري، الإمام، العالم أبو عبد الرحمن، نزيل بيت المقدس، قال ابن ابن عساكر: هو خراساني، سكن البصرة ، ثم انتقل إلى الشام، فسكن بيت المقدس، قال ضمرة: كان يقول مولدي في سنة ست وثمانين، توفي ابن شوذب في سنة ست وخمسين ومائة، انظر سير أعلام النبلاء، 92/7.

(6) سير أعلام النبلاء، 67/32 – 69.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال حين قدم البصرة: بعثني إليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، وأنظف طريقكم[1] .

وعن أنس رضي الله عنه قال: بعثني الأشعري إلى عمر، فقال لي عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كبير ولا تسمعها إياه[2] .

وعن الحسن قال: كان رجل يكثر غشيان باب عمر، فقال له عمر: إذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل، ففقده عمر، ثم لقيه فكأنه عاتبه، فقال وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر[3].

وقيل إن أبي الدرداء رضي الله عنه كان في حلقته أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائما فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء - يعني يعرض عليه - [4].

ومنهم ابن الأخرم رحمه الله[5]، كانت له حلقة عظيمة بجامع دمشق يقرؤون عليه من بعد الفجر إلى الظهر، وقال علي بن داود الداراني[6]: قدم ابن الأخرم بغداد؛ فأمر ابن مجاهد تلامذته أن يختلفوا إلى ابن الأخرم، وقال الشنبوذي[7]: قرأت عليه فما رأيت أحسن معرفة منه بالقرآن ولا أحفظ .

وأمثالٌ من هذه السير المباركة العطرة مسطرة في الكتب والمجلدات عن شأن السلف الصالح رضوان الله عليهم، حتى أن من شدة اهتمامهم بتعلم وتعليم القرآن كانوا لا يقدمون أي علم من العلوم على تعليم وتعلم القرآن، فعن حفص بن غياث[8]؛ قال: أتيت الأعمش[9]؛

---

[1] المرجع السابق .

[2] المرجع السابق .

[3] الهندي، علاء الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط5، (بيروت، مؤسسة الرسالة،1405هـ=1985م)، 284/2.

[4] سير أعلام النبلاء، 353/2.

[5] هو العلامة أبو الحسن محمد بن النضر بن مرة بن الحر الربعي بن حسان بن محمد بن النضر بن مسلم بن ربيعة الفرسى ابو الحسن الدمشقي المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام توفي سنة341هـ، سير أعلام النبلاء 565/15.

[6] هو علي بن داود بن عبد الله أبو الحسن الداراني، إمام مقرئ ضابط متقن، توفي سنة 402هـ، ابن الجزري، شمس الدين الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1427هـ)، 479/1.

[7] محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوذي البغدادي، توفي سنة 388هـ، محيسن، محمد سالم، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط1،(بيروت، دار الجيل، 1412هـ=1992م)، 482/1.

[8] الإمام أبو عمر حفص بن غياث بن طلق النخعي، قاضي الكوفة، توفي سنة 194هـ، الحنبلي، أبي الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، (بيروت، دار المسيرة، 1399هـ=1979م) 340/1.

الأعمش[1]؛ فقلت حدثني؛ قال أتحفظ القرآن؟ قلت: لا، قال: اذهب فاحفظ القرآن، ثم هلم أحدثك، قال: فذهبت فحفظت القرآن ثم جئته فاستقرأني فقرأت، فحدثني[2].

وعندما جاء عبيد بن جناد[3] إلى ابن المبارك[4] رحمه الله شدد عليه في أمر قراءته للقرآن قبل أن يطلب العلم أو أن يحدثه؛ فاختبره؛ فلما تيقن من إلمامه بالقرآن أملاه[5].

وعلى تقديم تعلم وتعليم القرآن على سائر العلوم أكد النووي رحمه الله على أن أول ما يبتدئ به هو حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف رحمهم الله لا يُعلّمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان[6].

ومما يجدر الإشارة إليه هنا اهتمام السلف الصالح رحمهم الله أيضا بكيفية قراءة القرآن، فلقد شرع الله سبحانه وتعالى لقراءة القرآن صفة معينة وكيفية ثابتة، أمر بها نبيه عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[7]، أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبر، وذلك وذلك برياضة اللسان والمداومة على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر المقصور ومد الممدود وإظهار المظهر وإدغام المدغم وإخفاء المخفي وغن الحرف الذي فيه غنة وإخراج الحروف من مخارجها؛ وعدم الخلط بينها دون تكلف أو تمطيط، وأكد الله عز وجل الفعل (رتل) بالمصدر وهو (ترتيلا) تعظيما لشأنه واهتماما بأمره كما قال سبحانه ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[8]، أي لتقرأه على الناس بترسل وتمهل فإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ، والواقع أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة رسول اللهﷺ، والتي ثبتت عنه بالتواتر والأحاديث الصحيحة، فلقد ثبت أن أنس بن مالك رضي الله عنه سئل كيف كانت قراءة

---

(1) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي توفي سنة 148هـ، محيسن محمد سالم، المرجع السابق،1/ 274.

(2) الرامهرمزي، أبو محمد الحسنبن عبد الرحمن بن خلاد، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب،ط3، (عمان، دار الفكر،1404=1984)، صـ203.

(3) عبيد بن جناد مولى بني جعفر بن كلاب، ولد بالرقة وتحول إلى حلب، وولاه المأمون قضاءها، البغدادي، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ط1، (الهند، دار المعارف العثمانية، 1401=1981)، 174/2.

(4) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، ولد سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة، مات في رمضان سنة إحدى وثمانين عن ثلاث وستين سنة، رحمه الله، تذهيب تهذيب الكمال للذهبي، صـ 272.

(5) الرامهرمزي، المرجع السابق، صـ203.

(6) الشيرازي، أبي إسحاق علي بن يوسف، المجموع شرح المهذب، تحقيق: نخبة من الأساتذة، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ=2002م)، 633/1

(7) سورة المزمل، آية 4 .

(8) سورة الاسراء، آية 106.

النبيﷺ؟ فقال: " كانت قراءته مدا ثم قرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم"[1] .

ومن المؤكد أن النبيّﷺ قد علّم أصحابه القرآن الكريم كما تلقاه عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، ولقنهم إياه بنفس الصفة وحثهم على تعلمها والقراءة بها، والدليل على ذلك أن النبيﷺ كان يتعاهد بالاستماع لنفر من أصحابه وبإسماعهم القراءة أحيانا، فقد ثبت عن عبد الله رضي الله عنه قال: " قال لي النبيﷺ اقرأ عليّ القرآن، قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري"[2] .

وقالﷺ آمرا الناس بتعلم قراءة القرآن وبتحري الإتقان فيها بتلقيها عن المتقنين الماهرين: " خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب"[3] .

وعن النزّال بن سَبْرَةَ عن عبد الله: أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبيﷺ خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبيﷺ، فقال ((كلاكما محسن، فاقرآ))؛ أكبَرُ عِلْمِي قال: " فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا"[4] .

وروى البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو النعمان حدثنا مهديُ بن ميمون حدثنا واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال غدونا على عبد الله فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذاً كهذِّ الشّعِر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ بهن النبيّﷺ : ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم [5].

وعن عمر بن الخطابﷺ، قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللهﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللهﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلبَّبْتُه بردائه فقلتُ، من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأُ؟ قال: أقرأنيها رسول اللهﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول اللهﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول اللهﷺ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها؛ فقال رسول اللهﷺ: " أرسله، اقرأ يا هشام "؛ فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول اللهﷺ: " كذلك أنزلت "؛ ثم قال: " اقرأ يا عمر "؛ فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول اللهﷺ: " كذلك أنزلت "، إن هذا القرءان أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه " [6] .

---

[1] صحيح البخاري، ح5046، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، صـ 628 .
[2] المرجع السابق، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره .
[3] المرجع السابق، ح 4999، باب القراء من أصحاب النبيﷺ، صـ623.
[4] المرجع السابق، ح 5062، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، صـ630.
[5] المرجع السابق، ح 5043، باب الترتيل في القراءة، صـ628.
[6] المرجع السابق، ح 4992، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، صـ623.

وهذه الآثار تدل على أن هناك صفة معينة وكيفية ثابتة لقراءة القرآن لا بد من تحقيقها، وهي الصفة المأخوذة عن النبيّﷺ وبها أنزل القرآن، فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزل الله[1] .

ومن الجدير الإشارة إلى أهمية ضبط مخارج الحروف، فإقامة الحروف أمر مهم عند قراءة القرآن، ولمعرفة مخارج الحروف وصفاتها أهمية قصوى بالنسبة لكل من أراد أن يقرأ القرآن، فالحروف هي مفردات الكلمة؛ والكلمات هي مفردات اللغة أو الكلام، وبغير اللغة العربية لا يمكن قراءة كتاب الله ومطالعته فضلا عن فهم معانيه دون الاستعانة بمساعدة مترجم أو من يحل محله، ولا تكون القراءة صحيحة إلا إذا كانت على الوجه التي قرئ به القرآن بين يدي رسول اللهﷺ، وللجهاد من أجل الوصول إلى تلك الدرجة العالية من صحة التلاوة؛ لا بدّ من تدريب اللسان مرارا وتكرارا على تصحيح ما طرأ على مخارج الحروف وصفات تلك الحروف من تحريف خلال الأربعة عشر قرنا التي تفصل بين هذا الزمن وزمن رسول اللهﷺ، حيث كان القرآن يُقرأ غضا نديا من أفواه أسلاف العرب، والأمر هنا ليس في مناقشة الأسباب والعوامل التي أدت إلى تلك التغيرات، بل من باب تنبيه الدارسين لعلم التجويد إلى أن الركن الركين لتحقيق قراءة نموذجية سليمة خالية من العيوب اللفظية يبدأ بالدرجة الأولي بتعلم مفردات الحروف حرفا حرفا حتى يُعلم من أين يخرج ذلك الحرف الذي من العادة إخراجه بالفطرة والسليقة من المكان الذي يُعتقد أنه المخرج الصحيح له، وقد لا يقتصر الأمر على الدراية بمكان خروج ذلك الحرف، بل يتعداه إلى الدراية كذلك بكيفية إخراجه من مخرجه الحقيقي لكي يصل إلى السامع سليما معافى خاليا من العيوب، وإذا كانت سلامة النطق ووضوح الكلام ضرورة اجتماعية لكل إنسان ناجح في مجتمعه فهي بالدرجة الأولي واجب ديني على كل مسلم وعلى كل قارئ[2].

وقد روي أن الرشيد قال للأصمعي: ما أحسن ما مر بك في تقويم اللسان؟ قال: أوصى رجل بعض بنيه فقال: يا بني أصلحوا من ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أبيه وأخيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه[3] .

فالقرآن الكريم بتلاوته وترداده كما ينبغي يفتق رتق اللسان ويقوّمه، فترى بعض المسلمين الغير ناطقين باللغة العربية يجيد قراءة القرآن الكريم تجويدا وترتيلا، وعند تعلمه للّغة العربية لا يجد صعوبة في تعلمها، وهذا بفضل بركة القرآن .

وهنا أشير إشارة تنبيه في هذه الفقرة أن كثير من المسلمين في دول العالم الإسلامي يعانون من مشكلة عدم القراءة الصحيحة، حتى - وللأسف الشديد - في بعض مساجد دول

---

[1] نصر، عطية قابل، مصدر سابق، ص18 .

[2] العبد, فريال, الميزان في أحكام تجويد القرآن, ص49 .

[3] الدميري, كمال الدين, حياة الحيوان الكبرى, ط2,(بيروت, دار المعرفة, 1431هـ=2010م), 518/4.

العالم الإسلامي يوجد أئمة لا يحسنون قراءة القرءان؛ وهذه طامة كبيرة في حق القرآن الكريم[1] .

والقراءة الصحيحة مبنية على ثلاثة أركان جمعها الإمام ابن الجزري في قوله :

فكل ما وافق وجه نحـو وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادا هو القرآن فـهذه الثـلاثـــة الأركـــان[2]

وكذلك لقراءة القرآن مراتب ثلاث: وهي الترتيل: وهي قراءته بتؤدة وطمأنينة مع تدبر المعاني ومراعاة أحكام التجويد، وهذه أفضل المراتب الثلاث، ثم يليه التدوير: وهي القراءة بحالة متوسطة بين الاطمئنان والسرعة مع مراعاة الأحكام التجويدية، وأخيرا الحدر: وهي القراءة السريعة مع مراعاة الأحكام التجويدية[3] .

وجمعها ابن الجزري في قوله :

ويُقرأُ القرآن بالتّحقِيقِ معْ حـدرٍ وتدويرٍ وكـلٌ مُتّـبـعْ

مع حسن صوت بلحون العربِ مرتّلاً مجودا بالعربي[4]

وما ذكر سابقا من سير السلف الصالح رحمهم الله مع القرآن واهتمامهم بتعلمه وتعليمه إنما هو بقدر نقطة ماء في المِخيَط إذا أدخل البحر، فالاقتداء بهم ومتابعتهم بقراءة سيرهم في تعليم وتعلم القرآن كفيل بإخراج أجيال من القراء المُنطبق عليهم صفات أهل القرآن التربوية والتعليمية، وأكثر من ذلك صفات أهل الله وخاصته وهي الصفة التي نصبوا إليها، جعلنا الله من الذين هم من أهله وخاصته، والله تعالى أعلم .

---

[1] وللأسف الشديد ما يصدر من بعض طلبة العلم الوافدين إلى البلاد العربية حين تخرجهم من الجامعات الاسلامية ورجوعهم إلى بلدانهم محاولة البحث عن الوظائف في مناصب عليا وترك ساحة تعليم القرآن الكريم .

[2] ابن الجزري، محمد ابن محمد ابن محمد بن علي بن يوسف، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط2، (المدينة المنورة، مكتبة دار الهدى، 1414هـ=1994م) ص 32.

[3] نصر، عطية قابل، مصدر سابق .

[4] ابن الجزري، المرجع السابق، ص36 .

المبحث الثالث: أهمية وأهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم وآثارها .

- **أولا: أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم :**

تنبع أهمية حلقات تحفيظ القرآن الكريم من أهمية ومكانة القرآن الكريم، فمدارس تحفيظ القرآن وحلقاته تُعَد من أفضل الوسائل والآليات للدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، وأفضل وسيلة للوصول إلى الغايات العليا في التربية الإسلامية وفق تعاليم القرآن الكريم[1].

فمن هذا المبدأ لا يخفى على المجتمع الإسلامي أهمية الحلقات والمدارس القرآنية في المجتمع وضرورة وجودها كأحد وسائل التربية المهمة التي يتم من خلالها تربية وتعليم أبناء المجتمع الإسلامي القرآن الكريم, قراءة وتجويدا وترتيلا وتدبرا، وتنشئتهم على تعاليمه وآدابه السامية؛ لأن حلقات القرآن ميدان فسيح ترأست ميادين تزكية النفوس وتربيتها وتهذيب الأخلاق واكتساب الفضائل، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيهﷺ، وقال:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2]، لأن القرآن الكريم كان منهج خلق عظيم لهﷺ كما أخبر بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق النبيﷺ, فقالت: "كان خلقه القرآن"[3]، وتزكية النفوس وتنشئتها نشأة صالحة هي النقطة المهمة في اتخاذ الحلقات والمدارس القرآنية، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[4]، فجعل الأسبقية للتزكية لأهميتها وعلو شأنها [5] .

ومما يدل على أهمية الحلقات القرآنية؛ اعتبارها مظهرا منشودا للقدوة الحية أمام النشء المسلم، وهذه القدوة حث عليها المولى جل وعلا عباده على اتباعها متمثلة في شخص النبيﷺ، وورّاثه من العلماء العاملين وحفاظ القرآن ومعلميه من بعده، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [6]، والحلقات القرآنية المعاصرة إحياء لعمل الرسول صلى الله عليه وسلم التربوي في تعليم القرآن، كما أنها

---

[1] http://www.al-jazirah.com/2012/20121206/fe30.htm سلمان العمري، موقع الجزيرة، الثلاثاء، 1435/6/21هـ، الساعة 7:46

[2] سورة القلم آية 4.

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، (بيروت، دار ابن حزم،1424هـ=2003م)، صـ840 .

[4] سورة البقرة آية 151.

[5] طليمات، عبد المعطي، المصدر السابق .

[6] سورة الأحزاب آية 21.

مؤسسة تربوية تحفظ النشء من الانحراف والضياع، حيث يقضون فيها أوقات فراغهم، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم؛ فإن الأولاد إذا لم يقدم لهم ما ينفعهم ويشغل أوقات فراغهم؛ فإنهم واقعون بين أمرين: إما أن يستغلوا الفراغ فيما لا تحمد عقباه؛ أو يذهب وقت الفراغ دون فائدة على أقل تقدير[1] .

أيضا من خلال الحلقات القرآنية يعرض الطالب على مدرّسه القرآن الكريم مشافهةً ويصحح القراءة بحيث يصبح قارئاً متقناً للقرآن الكريم، وبعضهم يصبح مجازاً برواية أو أكثر بحسب الحلقة القرآنية التي ينضم إليها ويكون أحد أفرادها، وسبيل القرآن المشافهة والتلقي عن المشايخ؛ وليس أخذه من المصحف دون تعليم؛ حتى يقرأه كما أنزل على النبيﷺ دون تغيير أو تحريف أو تبديل، وتظهر هنا أهمية جلية للحلقات القرآنية ألا وهي حفظ القرآن، من الزيادة والنقصان، كما قال تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2] [3].

وأيضا تظهر أهمية الحلقات القرآنية في كونها إحدى الوسائل التي تؤدي إلى تقدم الأمة في مجالات الحياة المختلفة، لأن تعليم القرآن وتعلمه وحفظه هو المنطلق نحو الرقي العلمي والتربوي؛ فهي تعطي للمسيرة التربوية والتعليمية والفكرية أعلاما ينيرون الطريق بعلمهم وفكرهم وإرشادهم، كما هو واضح في سير العلماء المتقدمين العاملين في كتب التاريخ الإسلامي، إذ كانوا من حفظة كتاب الله تعالى؛ لأن حفظ القرآن ودراسته كان الأساس في تعليمهم وتربيتهم[4] .

- **ثانيا: أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم[5] :**

للهدف في حياة الإنسان مكانة كبيرة، فهو بكل اختصار نتيجة حاسمة يسعى إليها الإنسان، بحيث يكون واقعيا قابلا للتحقيق في مدة زمنية محددة [6].

والمشروع الناجح هو الذي يسير ويتحرك ويتصرف وفق أهداف مرسومة مسبقا، وأهمية تحديد الهدف تتضح أكثر إذا اكتشف أن هذه العملية تؤثر على عقل الإنسان ويصبح بالتالي

---

[1] ملتقى الحلقات القرآنية(بتصرف) http://www.halqat.com/Article-551.html الأربعاء, 1435/6/30هـ, الساعة 23:41

[2] سورة الحجر آية 8 .

[3] ملتقى الحلقات القرآنية, المصدر السابق, (بتصرف)

[4] الزهراني, علي بن إبراهيم, المصدر السابق, ص 50, (بتصرف) .

[5] المصدر السابق, ص 180, (بتصرف يسير)

[6] موقع موسوعة موضوع, http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AF%D9%81 الساعة 23:23, يوم السبت بتاريخ 1435/7/10هـ .

يسير نحو الهدف تلقائيا[1]، مثال ذلك في قول الله تعالى في محكم تنزيله﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] فهذا تحقيق العبودية لله تعالى وهو أسمى وأرقى هدف في الوجود .

ثم إن فقدان الهدف يعني فقدان محور الحياة، ومن دون المحور يكون وضع الانسان مضطربا في داخل نفسه، وفي تصرفاته، وفي علاقاته مع الاخرين، لذلك كانت الاجتماعات والمؤتمرات والندوات تقام بغية تحقيق أهداف ومصالح تنعكس فيما بعد على المستهدفين[3].

ومن ضمن هذه الاجتماعات؛ بل وأشرف هذه الاجتماعات على الإطلاق الاجتماع على تعليم وتعلم القرءان الكريم، ولهذا الاجتماع أهدافها الحسية والمعنوية تنحصر فيما يلي :

- **أهداف وجدانية :**

وتتمثل هذا الهدف التي تسعى الحلقات القرآنية إلى تحقيقها كالآتي :

1- التقرب إلى الله تعالى بتلاوة كتابه وتدبره وتعلمه وتعليمه .
2- الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى؛ والشرف والرفعة في الدنيا والآخرة .
3- التخلص من التردد والشك في ترتيب الآيات عند التسميع .
4- اكتساب القدرة على الدعوة إلى الله تعالى، وذلك في تذكر الآيات والسور التي تتحدث عن طريقة دعوة الرسل لأقوامهم .
5- تكثير سواد حفاظ كتاب الله في الواقع المعاصر مما يجعل القرءان الكريم مُتعَاهدا أكثر بكثير من الكتب السماوية الأخرى والتي حُرّفت .
6- الحصول على الحوافز المادية والمعنوية التي تقدمها المؤسسات الرسمية والجمعيات الخيرية، وهذه النقطة مهمة في تقدم الحلقات القرآنية، وزيادة الإقبال عليها .
7- ظهور الخشوع على المتعلمين عند التلاوة أو الاستماع للقرآن، مع ظهور الانفعالات على قسمات الوجه والبكاء عند تلاوة الآيات المشتملة على الوعد والوعيد والترغيب والترهيب .
8- الرغبة الصادقة في نفس المتعلم بمقتضى الآيات القرآنية بكل إخلاص ومحبة .
9- زيادة إيمان المتعلم وحماسهم نحو القرآن الكريم .

---

[1] الابداع والتنمية البشرية، http://www.elebda3.com/sub606 يوم السبت بتاريخ 1435/7/10هـ، الساعة 23:27

[2] سورة الذاريات، آية 56.

[3] موقع الابداع والتنمية البشرية، المرجع السابق .

- **أهداف معرفية :**

1- إتقان أحكام التجويد والاهتمام به، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه التعرف على الطريقة الصحيحة لتلاوة القرآن .
2- إنماء ملكة الحفظ عند النشء خاصة، حيث أن الحفظ المتكرر للقرآن يساعد الذاكرة على حفظ قدر كبير من المعلومات .
3- أن يتم معرفة وإلمام الطلاب بالقرآن الكريم بأنه كلام الله تعالى، والمصدر الأول للتشريع في الإسلام .
4- معرفة المتعلمين بكيفية القراءات المتواترة عن رسول اللهﷺ مع التمييز بينها، ومعرفة أحكام التجويد والترتيل .
5- معرفة المصطلحات القرآنية، والأحكام التي اشتملت عليها الآيات التي يتعلمونها ومعاني المفردات والمعنى الإجمالي لها؛ مما يكسبهم بهذه المعرفة ثروة لغوية وأسلوبية .
6- معرفة أسماء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وبعض مواقفهم الدعوية مع أقوامهم .
7- معرفة أسباب نزول الآيات ومناسباتها .
8- أن يكون المتعلمين قادرين على ربط معاني الآيات التي يفسرها المعلم ومعانيها في آيات أخرى .
9- تحديد المتعلمين أسماء أشهر المفسرين من الصحابة والتابعين، وحفظ أسماء بعض كتب التفاسير المعتبرة .
10- إتقان تلاوة الآيات التي تم حفظها مرتلة مجودة دون أخطاء .

- **أهداف سلوكية :**

1- الالتزام بآداب الحلقة القرآنية والمسجد مع الحرص على نظافته .
2- التحلي بالآداب الحسنة مع المعلمين والزملاء داخل الحلقات القرآنية وخارجها .
3- انقياد المتعلم في سلوكه لتعاليم القرآن الكريم، واتخاذ مواقف الأنبياء عظة وعبرة، والحرص على أن يكون قدوة حسنة في المجتمع .
4- الالتزام بأوقات الحضور إلى الحلقات القرآنية .
5- العمل على إحياء منهج السلف الصالح في التلقي والعمل[1] .

[1] الزهراني، علي بن إبراهيم، المصدر السابق .

- **ثالثا: أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم** :

الحديث عن أثر الحلقات والمدارس القرآنية لا ينفك عن الحديث عن أثر القرآن الكريم، والمرجو من القرآن الكريم قبل حلقات التحفيظ عامة هو تهذيب النفس والعقل؛ والحرص بأن لا يحيدا عن جادة الصراط المستقيم في جميع مناحي الحياة .

وحلقات القرآن الكريم وسيلة فعالة لتحقيق ذلك الرجاء إذا اتصف مرتادي هذه الحلقات بصفات وأخلاق أهل القرآن الكريم .

ثم إن آثار حلقات القرآن الكريم في العالم الإسلامي يتجلى في نظر الباحث من ثلاثة جوانب [1]:

1- أثر حلقات القرآن في جانب التقويم السلوكي .
2- أثر حلقات القرآن في جانب البناء العلمي .
3- أثر حلقات القرآن في جانب بناء المجتمع وإصلاحه .

واكتمال هذه الجوانب الثلاثة في الفرد أو بالأحرى في طلاب المدارس والحلقات القرآنية لهي الغاية التربوية المرجوة من وجود الحلقات والمدارس القرآنية في أقطار العالم الإسلامي .

ولتوضيح هذه الجوانب الثلاثة أذكر محتوى كل جانب بالتفصيل :

- أولا: جانب التقويم السلوكي :

من الملاحظ بين العامة أن حفظة القرآن هم الأكثر تميزا في المجتمع المسلم، وما ذلك التميز إلا بسبب سلوكهم وآدابهم وأخلاقهم، وهذا التوفيق ما سببه إلا كثرة ترداد القرآن الكريم وتلاوته والامتثال لتعاليمه وإرشاداته.

قال تعالى ولم يزل قائلا حكيما :﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾[2], فقارئ وحافظ القرآن الكريم بعيد عن الشقاوة والأخلاق والسلوك السيئة، لأنه بترداده تلك تنفر منه الشياطين الذين هم سبب كل ضلال وفساد يلحق المرء في دينه ودنياه وفي أخلاقه وآدابه وتعامله، وتحفظه ملائكة الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ويسدد غالبا في أقواله وأفعاله .

---

[1] الفريح, أحمد بن عبد الله , التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع, مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها, العدد41, (1428هـ) 19/ 15 – 20 (بتصرف).
[2] سورة طه آية 1- 2 .

والإنسان الأول الذي أثر فيه القرآن الكريم هو النبيﷺ؛ فلقد كان أكمل الناس بالامتثال بتعاليم القرآن الكريم، قال تعالى في شأنه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وقد فسرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه لمن سألها عنه، فقالت: " كان خلقه القرآن " وذلك نحو قوله تعالى له :﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، وغيرها من الآيات الدالة على اتصافه بمكارم الأخلاق والآيات الحاثة على الخلق العظيم، فكان له منها أكملها وأجلها وهو في كل خصلة منها في الذروة العليا[4] .

وقال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[5] قال: أدب القرآن[6]، وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يخلطون, وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، قال: وأحسبه قال: إذا الناس يفرحون " [7].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما وقد استدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يحَدّ فيمن يحَد, ولا يجهل فيمن يجهل, وفي جوفه كلام الله عز وجل" [8].

وقال الشيخ محمد المختار الشنقيطي: - حفظه الله - " ومما يعرف أن صاحب القرآن الذي يكثر من تلاوة االقرآن قل أن يعرف الخوف، وقل أن يعرف الكذب، فإن صاحبه يسدد في لسانه ويسدد في قوله وبيانه ويحفظه الله فلا يزل له لسان، ثم إذا تكلم أو ذكر أو أمر أو نهى جعل الله المحبة في قوله، لأن هذا اللسان شرّفه وعطره الله بذكره، فالقرآن يهذب اللسان، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[9]، فمن قال القول السديد

---

[1] سورة القلم آية 4.
[2] سورة الأعراف آية 199.
[3] سورة التوبة آية 128.
[4] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، المرجع السابق، صـ840
[5] سورة القلم، آية 4.
[6] الهروي، أبي عبيد، فضائل القرآن، ط1،(دمشق، داربن كثير، 1415هـ=1995م)، ص 111.
[7] المرجع السابق، ص 113
[8] المرجع السابق .
[9] سورة الأحزاب آية 70.

أصلح الله له أعماله، ووالله لن يكون القول سديدا إلا بكتاب الله عز وجل، ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ أي إذا تلفظتم وتكلمتم لا تقولوا إلا قولا سديدا، فمن كان يكثر من تلاوة القرآن فحظه من الآية أعظم الحظ، لأن الله تعالى يقول ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾"[1][2].

فجامع الأمر كله أن يكون المسلم أو صاحب القرآن الكريم متخلقا ومتأدبا[3] ومتصفا بأخلاق القرآن، فلا يبتغي غيره هاديا ومرشدا، كالبعض الذين يرون اليوم أن الخُلق والقيم الغربية بمثابة الذوق الرفيع في الحياة العامة، وأنه في نظرهم السلوك التي ارتقت وفاقت على جميع السلوكيات واكتسحتها.

فعندما يمتثل قراء وحفاظ وطلاب ومعلمي القرآن الكريم بتعاليمه فإنهم بذلك يشكلون لبنة من لبنات هذا الجيل القرآني تقوم على حضارة وقيم أخلاقية رفيعة تدحض برونقها كافة السلوكيات والأخلاقيات المنحطة والتي خالفت المنهج الصحيح، وبذلك سيكون لهذا الجيل الدور الفاعل في الارتقاء بالمجتمع ومن ثم تصحيح مساره وتقويم سلوكه وفقا مع كتاب الله تعالى .

- ثانيا: جانب البناء العلمي:

إن المتتبع للمسيرة العلمية لأعلام الإسلام وعلمائه و للنشأة العلمية يبدو له جليا وبوضوح أنهم أصلوا ذلك العلم وأسسوا ذلك البناء، ومكنوا بناءهم العلمي بالاهتمام بكتاب الله تعالى[4].

فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين"[5]، وبنظرة فاحصة ودقيقة للقدرات العلمية لأعلام القراء يظهر جليا واضحا تفوقهم العلمي الرصين في عدد من العلوم المختلفة .

فمن هؤلاء الصحابي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان من أجود الصحابة قراءة، وقد تلقى من فيّ النبيﷺ بضعا وسبعين سورة[6] وشهد له الصحابة بذلك، وقد أثبت ذلك

---

[1] سورة الأحزاب آية 71.

[2] منتدى أخوات طريق الإسلام، 1436/11/6، الساعة 23:56
http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?showtopic=323177

[3] الأدب مع الله تعالى، ثم الأدب مع نبيه صلى الله عليه وسلم، ومع والديه ومع نفسه ومع أرحامه وأقاربه ومع جيرانه .

[4] راجع صفحة الذين اهتموا بالقران في مبحث فضائل القران .

[5] البيهقي، الحافظ أبي بكر، الجامع لشعب الإيمان، ط1، (بومباي، الدار السلفية، 1406هـ=1986م) ص 513.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 473/1.

لنفسه فقال: " ولقد علم أصحاب محمدﷺ أني أعلمهم بكتاب الله[1]، ويقول مؤكدا ذلك: " ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت"[2] وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه سئل عن شيء في الفرائض فقال: " لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحَبر بين أظهركم "[3] ولما سئل علياً عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: "علِمَ الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به"[4]، فهو من أفقه الصحابة وأعلمهم بالتفسير، وقد انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة هم : علي وعمر وعبد الله بن مسعود وزيد وأبي الدرداء وأبيّ، وانتهى علم هؤلاء إلى اثنين هما علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين[5] .

و عبد الله بن مسعود من كبار الصحابة رضوان الله عليهم؛ وبلوغه هذا المبلغ من العلم والفقه دليل عل أن أصل ذلك البناء العلمي الرفيع والتأصيل المتين هو حفظ كتاب الله تعالى وفهم معانيه.

وكذلك من التابعين برز منهم سعيد بن جبير رحمه الله تعالى من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، كان من كبار العلماء، برع في التفسير والحديث، " كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني سعيد ابن جبير[6]، إلى غير ذلك من الروايات والأخبار الدالة على سعة علمه، وتلك سمة نشأة أهل القرآن .

وأيضا برز من القراء السبعة الإمام أبو عمرو بن العلاء المازني[7]؛ وصفه الذهبي فقال: فقال: " شيخ القراء والعربية "[8]، برز في الحروف وفي النحو وتصدر للإفتاء مدة، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم[9]، روى أبو العيناء عن الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: " لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد

---

[1] الذهبي، المرجع السابق .
[2] المرجع السابق 472/1.
[3] الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال، ص 309.
[4] النيسابوري، الحافظ أبي عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط1، (القاهرة، دار التأصيل، 1435هـ=2014م)، 67/6
[5] الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال، 493/1.
[6] الذهبي، المرجع السابق، ص 422.
[7] هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي ثم المازني البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، ولد سنة سبعين، وقيل ثمان وستين، وقيل خمس وستين بمكة، وتوفي سنة أربع وخمسين، وقيل تسع وخمسين، وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة، انظر: ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، 1414هـ=1994م) 466/3
[8] الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال، 6/ 407.
[9] المرجع السابق .

حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولو أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا وذكر حروفا " [1].

فهؤلاء وغيرهم كُثر بلغوا الثُريا من المنازل العلمية والفضائل المعرفية بسبب تنشئتهم القرآنية، فبورك في علمهم وأنتجوا هذا النتاج العظيم[2] .

والأثر القرآني على البناء العلمي واضح من خلال دراسات علمية أثبتت ذلك؛ فلقد أثبتت بعض الدراسات العلمية المعاصرة أن حفظ القرآن في المراحل الأولية من التعليم له أثره على ملكات ومهارات مهمة يحتاج إليها التلميذ، فمن هذه الدراسات :

- الدراسة التي أعدتها الإدارة العامة للبحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم عام 1423هـ بعنوان (دراسة مقارنة مستويات خريجي التعليم العام وخريجي تحفيظ القرآن الكريم) وقد تضمنت الدراسة اختيار اثنتي عشرة إدارة تعليمية في المملكة: (الرياض - الطائف - جدة - القصيم - الشرقية - عسير - بيشة - محايل عسير - تبوك - الباحة - جازان - صبيا) ثم عقد مقارنة بين نتائج طلاب مدارس التعليم العام ونتائج طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة للوزارة لثلاثة أعوام دراسية (1418هـ/ 1419هـ/ - و 1419هـ 1420هـ/ - و1420هـ/ 1421هـ) وقد أظهرت الدراسة تفوقُ طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم بوضوح، حسب البيان الآتي:

في عام 1418/1419هـ حصلت مدارس التعليم العام في المرحلة الابتدائية على نسبة (91.03)، وحصلت مدارس تحفظ القرآن على نسبة (93.74) ، وعلى مستوى المرحلة المتوسطة حصل التعليم العام على نسبة (84.23) ، وحصلت مدارس تحفيظ القرآن على نسبة (92.83).

وفي عام 1419/1420هـ حصلت مدارس التعليم العام في المرحلة الابتدائية على نسبة (92.30)، أما مدارس تحفيظ القرآن فحصلت على نسبة (95.24)، وعلى مستوى المرحلة المتوسطة حصل التعليم العام على نسبة (86.52)، أما مدارس تحفيظ القرآن فحصلت على نسبة (92.37).

وفي عام 1420/1421هـ حصلت مدارس التعليم العام في المرحلة الابتدائية على نسبة (92.65)، وحصلت مدارس تحفيظ القرآن على نسبة (95.13) ، وعلى مستوى المرحلة المتوسطة حصل التعليم العام على نسبة (90.22)، وحصلت مدارس تحفيظ القرآن على نسبة (94.23)[3] .

---

[1] المرجع السابق .

[2] الفريح، المرجع السابق ، (بتصرف)

[3] http://www.al-jazirah.com/2007/20071108/el6.htm موقع الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر (بتصرف)، الأربعاء 1435/11/23هـ، الساعة 21:55.

ومن الأمثلة لتفوق طلبة تحفيظ القرآن الكريم على غيرهم؛ نظام حصص القرآن دراسة في معهد الأئمة والخطباء في جمهورية تركيا؛ [1] :

ففي السنة التحضيرية يدرس الطلبة القرآن الكريم في كل فصل منها (حفظا وتلاوة) بمعدل 8 محاضرات في الأسبوع، وفي السنة الأولى (الصف التاسع) يدرس الطلبة في كل فصل منها القرآن الكريم (حفظا وتلاوة) 4 محاضرات في الأسبوع، وفي السنة الثانية (الصف العاشر)؛ يدرس الطلبة في كل فصل منها القرآن الكريم (حفظا وتلاوة) بمعدل 4 محاضرات في الأسبوع .

وفي السنة الثالثة (الصف الحادي عشر)؛ يدرس الطلبة في كل فصل منها القرآن الكريم (حفظا وتلاوة) بمعدل 4 محاضرات في الأسبوع .

وهناك مواد أخرى اختيارية غير إجبارية لجميع السنوات؛ أما المواد الإجبارية والاختيارية التي تتعلق بالعلوم غير الشرعية فكثيرة جدا يدرسها الطلبة خلال السنوات الأربع [2] .

والملاحظ في السنوات الأربع وفصولها في هذا المعهد صدارة مادة القرآن الكريم وكثرة محاضراتها؛ فهذه دلالة على أن وجود التنشئة القرآنية في أي من المدارس والدور والمعاهد فحري بطلابها أن يحوزوا قصب سبق التفوق والمضي قُدما في شتى الميادين .

وهنا قد يطرح السائل سؤالا ويقول لا يمكن أن يكون جميع طلبة المدارس القرآنية متفوقون!!، فهناك طلبة في المدارس الأخرى التي هي غير القرآنية متفوقون أكثر من بعض الطلبة في المدارس القرآنية، فكيف يكون ذلك؟

والجواب: أن التفوق في الدراسة يعود أولا إلى اعتناء ومساعدة أسرة الطالب من البداية، ثم مدى أداء المعلمين في السلك التعليمي، وهذا يستوي فيها الطالب من المدارس القرآنية أو غيرها، فإذا لم يتحقق هذان العاملان في الطالب فهو بعيد عن التفوق غالبا، والطالب في المدارس القرآنية أو الذي يرتاد حلقات القرآن الكريم يزداد تفوقا أو تميزا عن غيره بسبب بركة وخيرية القرآن الكريم .

---

[1] الدليل على تفوق الطلبة في هذا المثال تخرج القادة من هذا المعهد مثل الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان؛ فقد التحق بمعهد الأئمة والخطباء لينهي المرحلة الثانوية بتفوق عام 1973م, وقد تأثر بتعليمه الديني كثيرا مما انعكس على شخصيته بشكل بالغ, انظر: المدري, أمير بن محمد, ثلاثون سبب وسبب لنجاح رجب طيب أردوغان, موقع صيد الفوائد, http://www.saaid.net/book/open.php?cat=98&book=11830 يوم الخميس 1435/11/24هـ, الساعة 23:15 .

[2] صاري, نجمي حسين, اللغة العربية والتعليم الديني في تركيا, موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=887&ct=7&ax=3 يوم الخميس 1435/11/24هـ, الساعة 23:45

وهذا تحقيق صحفي نشر في مجلة الدعوة بعنوان **دراسة سعودية حديثة تؤكد:70% من طلاب الحلقات متفوقون دراسياً!**

تقول الدراسة: إن حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ينمي مدارك الأطفال واستيعابهم بدرجة أكبر من غيرهم بالإضافة إلى تمتعهم بقدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه، وأشارت الدراسة التي أجريت في المملكة العربية السعودية إلى أهمية البدء في دفع النشء في سن مبكرة إلى حلقات ومدراس تحفيظ القرآن الكريم نظراً لسهولة الحفظ في هذا السن والقدرة على الاستيعاب السريع والاسترجاع، وأكدت الدراسة أهمية دور الأسرة في تحفيز أبنائها وبناتها على حفظ القرآن الكريم وتشجيع التنافس بين الأبناء والبنات داخل الأسرة الواحدة على ذلك، حيث أثبتت الدراسة أن أكثر من 80% من حفظة القرآن الكريم من البنين والبنات عرفوا طريقهم إلى حلقات التحفيظ والمدارس القرآنية بتشجيع من الآباء والأمهات وأكثر من 50% منهم لهم أشقاء وشقيقات يحفظون القرآن أو أجزاء منه؛ وكشفت الدراسة أن الانتظام في حلقات التحفيظ لا يتعارض مع قدرة الطلاب على التحصيل العلمي في المدارس والجامعات، بل إن حفظ القرآن له دور كبير في زيادة التحصيل العلمي والتفوق، حيث إن أكثر من 70% من الطلاب بدؤوا الحفظ في سن مبكرة متفوقون في دراستهم ويحصلون على المراكز الأولى في المدارس والجامعات وأن ما يزيد على 60% من الحفظة يسلكون طريق التعليم الجامعي بما في ذلك الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والصيدلة والعلوم ويتفوقون فيها وجاءت الدراسة متماشية مع ما قاله عميد كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز الدكتور فيصل بن إبراهيم إسكندراني؛ حيث أكد أن معظم طلاب كليتي الطب والهندسة المتفوقون هم من أبناء الحلقات، فبكم أنتم وبأبنائكم نقدم لكم هذه الرؤية المتميزة لدور الحلقات القرآنية في تفوق الأبناء دراسياً حينما قمنا (بندوة التفوق الدراسي) داخل أروقة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة شارك فيها ثلة من الطلاب المتميزين دراسياً والمتميزين أيضاً في حفظهم لكتاب الله عزَّ وجلّ [1].

والتقدم الملحوظ من قبل مدارس تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الشرعية يرجعها رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمدينة المجمعة الشيخ عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي[2] إلى عدة أسباب منها :

---

[1] مجلة الدعوة العدد 2196| 11 جمادى الآخرة 1430 هـ , http://www.qk.org.sa/vb/archive/index.php/t-8925.html 8/11/1436هـ, الساعة 19:32 .

[2] عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن الدهيشي، من مواليد الرياض عام 1388هـ،حصل على شهادة الماجستير في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء عام 1414هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن، http://www.alukah.net/web/dohaishi, شبكة الألوكة، 1436/11/30هـ ، الساعة 17:04

- أن الذاكرة ملكة جسدية تنمو بإنمائها وتتسع كلما زاد مخزونها، وإذا أحسن الإنسان التعامل مع قواه العقلية، وأحسن استغلال ذاكرته واستثمارها في شبابه وكهولته تضاعفت قواه العقلية في الوقت الذي يضعف فيه جسمه وقواه الأخرى.
- حفظ القرآن وملازمة المراجعة والتلاوة يساعد في تنظيم الوقت وحسن استغلاله.
- سهولة استحضار الأدلة لمن كان حافظاً لكتاب الله تعالى، ولا سيما في المواد الشرعية.
- الإكثار من حفظ القرآن الكريم وتلاوته سبب في طلاقة اللسان وفصاحته، فالقرآن أنزل كما قال الله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[1]
- سعة الأفق بتذكر القصص والأمثال الكثيرة الواردة في القرآن الكريم وقد قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[2]
- كثرة الحسنات الماحية للذنوب، فمن المعلوم أن في تلاوة القرآن الكريم أجراً عظيماً وحسنات كثيرة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[3] [4]

وصدق صاحب حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع إذ قال :

وأَخْـلِـقْ به إذ لـــيس يَـــخْلُـــقُ جِـــدّةً
جـــديـــداً موالـــيه علـــى الجِـــدِّ مُـقْبِلا
وقـــارئـــه الـــمَـرضـــيُّ قـــرّ مِثالُـــهُ
كالاتـــرُجِ حالَيـــهِ مُـــرِيحًـــا ومُوكـــلا

إلى أن قال :

وإنّ كـــتـــابَ الـلـه أوثـقُ شـافـعٍ
وأغنـــى غَنَـــاءٍ واهبـــا مـــتـــفـضـلاً

---

[1] سورة الشعراء, آية 195.
[2] سورة العنكبوت, آية 43.
[3] سورة هود, آية 114.
[4] موقع الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر, المرجع سابق, انظر أيضا: الدويش, محمد, كتاب حفظ القرآن الكريم, موقع المفكرة الدعوية, http://www.dawahmemo.com/show_d.php?id=1052 يوم الأربعاء 1435/11/23هـ, الساعة 23:39 .

وخـيـر جليـس لا يُـمـــلّ حـــــديـثُه

وتـرداده يـــزداد فـــيـــــه تـــجـــمّـلا[1].

- ثالثا: جانب بناء المجتمع واصلاحه :

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[2].

للمجتمع ركنان أساسيان يقوم ويُبنى عليهما؛ ولا يمكن أن تقوم مجتمع إذا لم يتحقق هذان الركنان وهما ركن تحقيق الأمن والأمان في المجتمع, وركن الأمن من الجوع .

قال العلامة السعدي في تفسير الآية الأخيرة " رغد الرزق والأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى" [3] .

ولا يتحقق الركن الثاني إلا إذا تحقق الركن الأول وهو أمن المجتمع الذي يتحقق في ظله جميع المقاصد والمتطلبات الأخرى .

ولذلك كان الأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى، وقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ هبط آدم إلى هذه الأرض حيث كانت غاية هذه الرسالات إقامة الأمن الاجتماعي بين بني الإنسان، فالرسالات التي كان آخرها الدين الإسلامي قد بينت الحلال والحرام والحق والباطل الذي يؤدي عند الالتزام به إلى الأمن والأمان، والقرآن الكريم أمن وأمان للعالم أجمع، أمن لعالم الإنس ولعالم الجن، وقراءة وسماع القرآن لهو الاطمئنان المفقود الذي يبحث عنه كل من اسودت وأظلمت قلبه، وضيق عليه الدنيا[4].

قال تعالى﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ

---

[1] الشاطبي, القاسم ابن فِيّره, متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع, ط6, (دمشق, دار الغوثاني للدراسات القرآنية, 1433هـ = 2012م) ص 1 – 2 .

[2] سورة قريش.

[3] السعدي, المرجع السابق ص 894.

[1] الزهراني , علي بن إبراهيم، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي, ص7 .

فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾[2].

والآيات السابقة قصة عن النفر من الجن الذين استمعوا للقرآن، عندما انصرف الرسولﷺ من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي، فمرّ به النفر من الجن الذين ذكرهم الله في الآيات السابقة، وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا له؛ فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا[3]، فحصل بتبليغ الجن لقومهم ما سمعوه من القرآن إيمان وأمن في مجتمعهم، وكفٍ عن كل أذية وضرر.

وأيضا من صور تحقيق القرآن الكريم للأمن في المجتمع؛ إرسال الرسولﷺ مصعب ابن عمير رضي الله عنه مع وفد العقبة الأولى، وأمره بأن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين, وذلك لاهتمام الرسولﷺ بأمن وأمان المجتمع المدني[4].

وقد وصف الوليد بن المغيرة قراءة الرسول ﷺ للقرآن حينما سمعه وأراد أن يصد عنه بقوله "...والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر..."[5].

وهذا يدل على تأثير القرآن الكريم على الإنسان، فإذا تأثر أصبح آمنا في قلبه كافيا شرّه عن غيره ومؤثرا فيه, قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[6]، والمعلوم أن أفضل الذكر هو القرآن الكريم.

ومنزلة الحلقات القرآنية من تحقيق هذا الأمن والأمان في المجتمع كمنزلة الرأس من الجسد؛ لأن الحلقات والمدارس القرآنية في المجتمع تعدُ من المحاضن التربوية المهمة التي تتم من خلالها تربية وتوجيه وإرشاد أبناء المجتمع وتنشئتهم على أخلاق وآداب القرآن الكريم وتعاليمه السامية، والعاملين في الحلقات القرآنية يحرصون كل الحرص على العمل بمقتضى النصوص القرآنية التي دل القرآن عليها؛ ويربون النشء عليها؛ بما يحقق للمجتمع

---

[1] سورة الأحقاف، الآيات28- 32 .
[2] سورة الجن، آية 1 – 2 .
[3] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ط2،(بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1417هـ=1997م)، 35/2.
[4] المرجع السابق، ص47.
[5] المرجع السابق، 308/1.
[6] سورة الرعد، آية 28.

الأمن بمفهومه الشامل المتمثل في الأمن النفسي والأمن الدنيوي، والأمن الأخروي، والذي يحقق أيضا السعادة والاستقرار والأمن لكل من الفرد والمجتمع[1].

وعليه فالتعليم القرآني في الحلقات القرآنية أحد أسباب تحقيق الأمن الشامل في المجتمع إذا اقترن بالتهذيب وحسن التربية، وغرس القيم الإسلامية والترغيب فيها، وهذا يتحقق في مقولة: افتح حلقة قرآنية تغلق سجناً، والتربية على الآداب القرآنية والأخلاق الإسلامية في بيئـات الحلقات القرآنية تقوي انتماء الفرد لمجتمعه وتحقق له الأمن والأمان والطمأنينة النفسية في الحلقات القرآنية، حيث يتعلم الأخوة والإيثار والعدل والأمانة وغير ذلك من القيم الإسلامية التي يشعر معها بالأمان وهذا يجعله يعمم هذا الشعور الإيجابي لـدى الناس، فيحب لهم ما يحب لنفسه، ومن ثم يتعاون معهم، ويكون عطوفاً على الآخرين[2] .

قال ابن خلدون في مقدمته: " إعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لِما يَسْبُق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يَنْبَني عليه " [3] .

واهتمام ابن خلدون بتعليم الولدان القرآن الكريم ليس إلا أنهم أرق قلوبا وأَقْبل على الترداد لآيات القرآن بشكل عفوي، وهذا بلا شك له نتائجه المتميزة في المستقبل، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وقلوب الأطفال بريئة تُشكل بسهولة كيف ما شاء مُشكّلها، فهو كتشكيل الفنان لأنواع الزينة والأواني الفخارية، وإذا تشكل قلب الولد بالقرآن وامتزج به لأصبح في المجتمع آمنا لنفسه مستفيدا؛ ولغيره مفيدا .

فالقرآن الكريم يحتل مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، لأنه بالتأكيد يحقق الراحة النفسية، والاطمئنان القلبي، والسلامة من القلق والهموم والغموم، والخلاص من الأفكار الذميمة .

كما أن إقامة الحلقات القرآنية في المجتمع لها أثر فاعل في غرس الأمن النفسي في نفوس القراء والمستمعين، وحلول السكينة والطمأنينة وانعدام القلق والاضطراب وبعث الارتياح والأمن والاطمئنان، وكذلك وسيلة فاعلة لتحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع وبث الأمن النفسي في أوساطه، وإزالة الخوف والعنف من نفوس أبنائه والتحلي بالصبر في معالجة المصائب وصيانة النفوس من الانحراف السلوكي، فآيات القرآن التي تتردد على المسامع تمثل دستورا تربويا يقي المسلمين وأبناءهم والأجيال الصاعدة والنشء اللاحق شرور

---

[1] الزهراني، علي بن إبراهيم، المصدر السابق .

[2] المصدر السابق .

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، (دمشق، دار البلخي، مكتبة الهداية، 1425هـ=2004م)، 353/2.

المخاطر والانزلاقات الفكرية والانحرافات العقدية ومخاطر العادات المقيتة ويحفظ من الانسياق وراء الاغرءات الوافدة والنزعات الفكرية المضللة ويحميها من الشكوك الزائفة والشبهات البغيضة، ولقد عجزت المجتمعات الغير مسلمة أن تحقق الأمن في نفوس أفرادها رغم أجهزتها المتقدمة ونظمها المتطورة وإمكانياتها الهائلة، لأن الأمن الحقيقي ينبع من داخل النفوس وينبعث من سويداء القلوب فيفيض على المجتمعات راحة وسلاما وأمنا[1] .

[1] العمري، عبد الكريم صنيتان، دور المسجد في تحقيق أمن المجتمع، ط1، (المدينة المنورة، دار المآثر، 1425هـ=2004م)، ص21، (بتصرف يسير) .